

تطاوين و مدنين: نعم غيرن

فيروز جبالي





المركز الإفريقي للتدريب الصحفي والصحفيين
Centre Africain de Perfectionnement
des Journalistes et Communicateurs



تطاوين و مدنين: نعم غيرن.

في بكالوريا 2020، تذيلت تطاوين نسب النجاح بنسبة 17 بالمائة ومدنين بنسبة 29 بالمائة. الولايتان أيضا تراوحت فيهما نسبة البطالة بين 18 و 28 بالمائة، علاوة على أن بطالة الإناث خلال الثلاثي الأول من هذا العام وطنيا ارتفعت إلى 25 بالمائة بعد أن كانت 22 بالمائة في نفس الفترة من العام الماضي بحسب المعهد الوطني للإحصاء. و هي مؤشرات من شأنها أن تحول دون وصول المرأة الي مراكز قرار تتولى من خلالها التغيير، فلا النجاح عامل دافع ولا البيئة مهيئة للتميز. نعيمة و هاجر و نسرين و صالحة كسرن حاجز البطالة وتجاوزن لغة الأرقام والمؤشرات و"المستحيل".

صالحة الأربعينية أصيلة قصر الحدادة بمعمودية غمراسن و بعد تجربة الثلاث سنوات في إدارة المجمع الفلاحي النسائي دخلت عالم المال و الأعمال منذ أسبوع فقط بترأس مشروع يختص في بيع حليب الماعز سلالة الألبين (alpin) هو الأول في تطاوين .

و في دار الشباببمدنينسنة 2012 مع الدكتور زهير بن تردايت، بدأت حكاية هاجر مع المسرح و هي اليوم صاحبة المشروع الفني "للاقايدة".

وداخل مكتبها في حي المهرجان بتطاوين في جمعية الصحة الانجابية، تتابع نسرين بدقة التخطيط و التنظيم و التنفيذ لمشاريع الجمعية .

نعيمة يمكن أن تجدها أو تراها في أي مكان داخل مدن أو تطاوين، آلة التصوير و آلة التسجيل و حذاؤها الرياضي و هاتفها أسلحتها في الميدان منذ أول دورة تدريبية تلقتها سنة 2012 في مجال الإعلام، تاريخ انطلقت معه مسيرتها مع الصحافة و العمل الميداني .

التحصيل العلمي ضرورة، والحاضنة الأسرية كذلك

"نحب القرية و نشجع أي إنسان يقرأ و باش نزيد ماجستير أخرى"، هذا ما قالته نعيمة عند سؤالنا لها عن اختصاصها الأكاديمي، و هي المتحصلة على ثلاث شهادات عليا موزعة بين الإدارة و الاتصالات و إدارة الأعمال و الصحافة، و تسعى لتحصيل الرابعة في صحافة الحرب . وتتابع هاجر بانتظام الدورات التدريبية المهمة بفنون الإلقاء و الخطابة علاوة على أنها تكوّن في "التأمل" و اللعب الدرامي و تعيش خطواتها الأولى في كتابة النصوص المسرحية . ولم ترهق نسرين تنمية القدرات و تطوير المهارات في المالية و البرمجة و كتابة المشاريع بالتوازي مع تنفيذ مشاريع الجمعية والتنقل بين تطاوين و تونس للحصول على ماجستير أول في انجليزية الأعمال تلاه ثان في انجليزية الاتصال، بل إن كل ذلك جعلها تشعر أن الحياة أهداف تتحقق بالثابرة و الطموح . وعلى الرغم من أن صالحة حُرمت من فرصة مواصلة دراستها بعد أن انقطعت مبكرا عنها، لم تنقطع علاقتها بالتعلم . أتقنت الخياطة و التطريز، وفتحت محلها الصغير في الصناعات التقليدية و تعلمت تربية الدواجن و السمان عبر تكوين خاص أردفته بآخر في زراعة الفطريات .

بالنسبة إليهن مثلما التكوين مستمر و الشهادات العلمية سلاح، الحاضنة الأسرية لها أيضا دورها إما في دفعك لتكون أفضل أو منعك من الوصول لأهدافك . فنعيمة تستمد قوتها من والدها العامل في الحرس الوطني و تعتبره مثالا لها في الصرامة و النظام و احترام العمل . و"العائلة داعم" و العبارة لنسرين التي لم تجد عائقا أسريا يثنى عليها على المشاركة في نشاطات المعهد، و من ثمة متابعة الدورات التكوينية وصولا إلى عملها اليوم كمنسقة مشاريع و أستاذة تعليم ابتدائي . وبالنسبة إليها، الكل مطالب بتحمل مسؤولية قراراته مهما كانت التبعات .



المركز الإفريقي لتدريب الصحفيين والكتابين
Centre Africain de Perfectionnement
des Journalistes et Communicateurs



بين ما تقرره من مسؤوليات و ما يُفرض عليك بون أرهق هاجر و صالحة في البدايات. " ليس لدينا بنات يشتغلن في الفن"، عبارات كانت قادرة على أن تتني هاجر عن أهدافها رغم أن مدينين فيها اثنان من أعرق مهرجانات المسرح في البلاد مهرجان فرحات يامون و مسرح التجريب لكن روح التحدي أقوى و النجاح كفيل بأن يقفل كل أبواب العبارات النمطية السلبية.

انطلقن... فجنحن

قرية قُصر الحدادة يستقبلك فيها القُصر بشموخه و معماره الفريد، كانت تدور فيه كل تفاصيل الحياة اليومية من بيع و شراء و تخزين لصابة العام من الشعير و القمح داخل غرفه المتراسة، اليوم لا حياة فيه عدا بعض من الأنشطة المناسبة. في هاته القرية صالحة واحدة من الأشخاص الذين يحاولون النهوض بأنفسهم، حلمها استغلال الموارد الذاتية و المحلية الموجودة لبناء تجربة نجاح تصل إلى العالم .

في مارس 2016 بنقردان كانت محل أنظار العالم بأسره لما شهدته من عملية إرهابية كان المواطنون سندا في التصدي لها. نعيمة في ذاك الوقت كانت مراسلة قضت سبعة أيام متتالية هناك، على غرار زملائها لنقل الصورة و الحدث بدقة. هاته التجربة بالنسبة إليها كانت مفصلية و زادت في إيمانها أن العمل الميداني بالجهات عين لا تنضب، حتي و إن قوبل عمل المراسل بعدم الفهم او عدم التجاوب الا أن الاصرار و التحدي و الانتماء ديدن لا استغناء عنه".

"نريد لكل امرأة أن تمتلك القوة و الإرادة و القدرة على الإضافة لنفسها و للآخر و تساهم بطريقتها في التغيير فهي المسؤولة الوحيدة على نجاحها و تميزها أحلامها لا حدود لها" كلمات هاجر و نسرین اللتان تؤمنان أن الكلام إن لم يترجم أفعالا، فلا رجاء منه.

اليوم ثلاث مؤسسات اعلامية مسموعة و مقروءة و مكتوبة حظيت نعيمة بثقتها و هي تعمل كمراسلة لها في جهتي تطاوين و مدينين و تنقل مشاغل متساكنيها , أينما كان الحدث كانت هي موجودة لنقله.

لم تكتفي نسرين بالشغف الشخصي ولا بالشعور بالرضا الذي يحققه لها عملها. والتفتت إلى أبناء جبهتها من الشباب خاصة. 5000 و يزيد، هو عدد الشباب الذين كونتهم نسرين في مجال التثقيف الجنسي و الوقاية من السلوكيات المحفوفة بالمخاطر منذ 2013. كما عملت مع ما يزيد عن 2000 امرأة بكل معتمديات تطاوين في مجال السرطانات الأنتوية ووسائل منع الحمل و الأمراض المنقولة جنسيا. و منذ 2018، نجدها واحدة من فريق تنشيط نوادي الصحة المدرسية بقصر أولاد سلطان و تملست و رمثة و مغيط و بنجدو. وكان أن مثلت تطاوين في مشروع التعاون العربي الدنماركي للنهوض بالصحة الانجابية و الجنسية بالوسط المدرسي و الريفي سنة 2019.

غير بعيد و في مدين هاجر مشروعها المجتمعي للا قيادة الذي انطلق في خطوته الأولى سنة 2016 بعرض في حاكي التاريخ النسوي في العالم و تطور إلى المونودرام ، "هااافضيلة" سنة 2017. عادت بنا عبرها إلى المرأة باعتبارها رمزا للحياة و التواصل مع قراءة سوسيولوجية للغة الجسد ممن التقطتهم كاميرا المشروع. نتائج القراءة ترجمتها هاجر سنة 2018 نصا يدرس علاقة الحب بالخوف و الخوف بالحب و كيف أن الخوف هو سبب كل هاته السلبية المجتمعية و العلائقية و الفكرية التي يعيشها العالم و يعيشها الإنسان في مدين ذكرا كان أم أنثى. حظيت هاجر بمتابعة إعلامية وأخرى من المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية، علاوة على طاقتها الإبداعية مما أعطى للمشروع قيمة و ضمن استمراريته و تطوره من سنة إلى أخرى و لا زال للحلم بقية، كما تقول.

ومثلما للإنسان قيمة، للمكان أيضا أهميته خصوصا إذا ارتبط بعملية ترويجية تضمن ديمومة الاجتهاد الإنساني و تحرك الدورة الاقتصادية. صالحة أدركت ذلك، وتفاوضت مع دار الضيافة رأس الواد و الإقامة الايكولوجية واد الخيل و عدد من النزل بجهة تطاوين... لتتحصل منها على الموافقة المبدئية لترويج منتجات حليب الماعز التي تنتجها. حملت صالحة معها الموافقة المبدئية إلى زميلاتها بالمجمع الفلاحي وانطلقن لرسم خطة تسويقية، لا يتوقف المنتجون عندها عند من تفاوضت معهم، بل إلى كل ولايات الجمهورية.

هاجر و صالحة و نسرين و نعيمة أصيلات الجنوب التونسي نعم نجحن في خلق فرصة لهن داخل مجتمعاتهن بما أُتيح لهن من إمكانيات ، نعم غيرن.



المركز الإفريقي لتدريب الصحفيين والمخبرين
Centre Africain de Perfectionnement
des Journalistes et Communicateurs



فيروز الجباهي